رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة المنافقون | من الأية 9 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله - 00:00:01

ومن يفعل ذلك فؤلائك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربي لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها. والله خبير بما تعملون - 00:00:31

هذه الايات الثلاث هي خاتمة سورة المنافقون وقد جاءت بعد قوله جل وعلا يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون - 00:01:09

يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم الايات في هذه الايات الكريمة يخاطب الله جل وعلا عباده المؤمنين باحب الصفات اليهم واكملها قائلا يا ايها الذين امنوا اتصلوا بصفة الايمان - 00:01:44

وهي والايمان هو باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح صدقوا تعاليم الاسلام والايمان نطقوا باوسنتهم وصدقوا بقلوبهم وعملوا بجوارحهم يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الى سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا - 00:02:24

سمعك فانها اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه وحري بالعاقل اذا جاءه الخطاب من ربه تبارك وتعالى ان ينتبه له ولم يهتم له يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم - 00:03:02

بعدما بين صفات المنافقين نادى المؤمنين محذرا لهم من ان يسلكوا مسلك المنافقين المنافقون عمر دنياهم واخربوا اخرتهم عملوا للدنيا حتى ما عملوه من الاعمال الصالحة ظاهرا وهي للدنيا بحقن اموالهم - 00:03:33

بحقن دمائهم وحفظ اموالهم والله جل وعلا انها المؤمنون ان يغتروا بهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم لا يكن همكم تنمية الاموال من تجارة وماشية وحارة - 00:04:11

وتشتغل بهذا عن طاعة الله جل وعلا وعن القيام بما افترض الله عليكم ولا اولادكم لا تشتغلوا بالجمع لاولادكم وللاستمتاع باولادكم تقديمهم على طاعة الله جل وعلا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله - 00:04:46

ما المراد بذكر الله الى المراد الصلوات الخمس لان من اهتم بالصلوات الخمس اهتم بغيرها من شعائر الاسلام ومن ضيع الصلوات الخمس فهو لما سواها اضيع والصلاة هي الصلة بين العبد وبين ربه - 00:05:26

كما قال بعض السلف اذا اردت ان تعرف ادرك عند الله انظر الى قدر الصلاة عندك فان كان قدر الصلاة عندك والمكانة اللائقة بها فابشر بان لك قدرا عند الله جل وعلا - 00:05:59

وان كنت وان كنت لا تهتم بالصلاة صليتها جماعة او منفرد صليتها في وقتها او خارج وقتها صليتها بخشوع واطمئنان او بخلاف ذلك فاعلم انه لا قدر لك عند الله - 00:06:24

والنبي صلى الله عليه وسلم امر الوالدين بان يأمر اولادهما بالصلاة قبل ان تجد على الاولاد وامر الوالدين امر وجوب ان يأمر الولد بالصلاة. والصلاة لا تجب على الولد في هذه السنة - 00:06:49

وانما يجب على الوالدين ان يأمراه بها وذكر الصلاة دون بقية الاداب والاخلاق الاسلامية لان من اهتم الصلاة من الوالدين ومن الاولاد

اهتم بما سوى ذلك ومن لم يهتم بالصلاة ضيع ما سواها - 00:07:16
في قوله صلى الله عليه وسلم مروا اولادكم بالصلاة لسبع الولد لا تجب عليه الصلاة بسبع. لانه غير مكلف ولكن يجب على الوالدين ان يأمراه بذلك لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله - 00:07:47
وقيل المراد بذكر الله جميع الطاعات من صلاة وزكاة وصية هو حج وتلاوة للقرآن واكثار من الذكر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم - 00:08:16
فجميع الطاعات يصدق عليها انها من ذكر الله جل وعلا بانه ما من طاعة الا وهو تذكر بالله جل وعلا وقيل المراد بها تلاوة القرآن لان من الف القرآن واحب القرآن واكثر من قراءة القرآن. فهو من اهل الله - 00:08:46
جل وعلا وخاصته وعباده الصالحين وقيل الزكاة والحج لانه كثيرا ما يشتغل المرء بتجارته والحرص على تنمية امواله. فيبخل بالزكاة والعياذ بالله او يشتغل بذلك ويتشاغل عن الحج ويصوب لنفسه وفي كل سنة يقول انا مشغول السنة الجاية احج - 00:09:19
ويحصل الانشغال عنهما وجاء عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما ان من كان عنده قدرة على الحج ولم يحج او كان عنده مال زكوي فلم يزكه سأل الرجعة - 00:09:55
عند الموت يسأل الرجعة عند الموت وهيهات ما يحصل له ذلك يود ان يبقى ولو لفترة حتى يؤدي زكاة ماله وهو حج لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله - 00:10:15
وفي هذا للمنافقين حيث اوصى بعضهم بعضا بالبخل باموالهم ولا ينفقوها على من عند رسول الله وامر الله جل وعلا المؤمنين من المهاجرين والانصار ومن يأتي بعدهم الى يوم القيامة - 00:10:37
بان لا ينشغلوا بالاموال عن طاعة الله جل وعلا والصعيد من جعل ما له عونا له على طاعة ربه والشقي من اشتغل بماله او ولده او جاهه او وظيفته عن طاعة الله - 00:11:04
جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقيل ان هذه الاية حث للمنافقين وتحوير لهم من هذه الصفة صفة النفاق التي هم فيها - 00:11:29
وناداهم الله جل وعلا باسم الايمان وان لم يكونوا مؤمنون لانهم في الظاهر مع المؤمنين وهم في الدنيا حكمهم حكم المؤمنين المسلمين وفي الاخرة هم في الدرك الاسفل من النار - 00:11:55
وقال بعض المفسرين خاطبهم الله جل وعلا بهذا الخطاب تحذيرا لهم وحثا لهم بان تصفوا بصفة الايمان حقا كما اتصفوا بها ظاهرا لانه في الظاهر لا فرق بينه وبين المؤمنين. فهم يصلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:12:19
ويؤدون زكاة اموالهم ويصومون ويخرجون مع النبي صلى الله عليه وسلم للقتال في سبيل الله وهم غير مؤمنين وانما لحقن دمائهم حفظ اموالهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله - 00:12:47
ومن يفعل ذلك من يفعل هذا وما حكمه ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون هؤلاء هم كاملو الخسران خسروا الدنيا لانهم لم يستفيدوا فيها شيئا للاخرة وخسروا الاخرة لانهم لم يعملوا لها - 00:13:20
فمن اشتغل بدنياه فما ربح الدنيا وانما خسرها لان الدنيا مزرعة للاخرة ومن زرع فيها خيرا فقد استفاد من الدنيا وغنم في الاخرة ومن لم يعمل في الدنيا خيرا فقد خسرها - 00:13:53
لانه ما استعملها فيما اوجد فيها من اجله واوجد فيها من اجل ان يعمل للاخرة. فاذا فرط في هذا فقد خسرها ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون هذا التأكيد بيان لان خسرانهم خسران عظيم. لا يوازيه شيء - 00:14:16
لان الخاسر من خسر نفسه واهله والعياذ بالله خسر نفسه في جهنم وخسر اهله حرم منهم لان اهله قد يكونوا مؤمنين في الجنة وهو في النار والعياذ بالله وخسر نفسه صار من اهل العذاب وخسر اهله اه فرق بينه وبينهم - 00:14:49
وليس الخاسر من خسر شيئا من رأس ما له رأس المال ينقص ثم يعود باذن الله اذا شاء الله وانما الخسران الحقيقي هو خسران نفسه

بان يحرمها من نعيم الاخرة. وينبقها في عذاب جهنم والعياذ بالله - 00:15:16
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون. تحذير لكل عاقل من ان يركن الى المال او يركن الى الولد ويضيع امر الله اما اذا قام بحق الله جل وعلا فلا حرج عليه ان ينمي دنياه - 00:15:43
وان يأنس بولده ليس محروما من هذا وانما التحذير من ان ينهمك في تنمية ما له ويترك طاعة الله او ينهمك في الاستئناس بولده ويترك طاعة الله جل وعلا ولا يلام المسلم على تنمية ماله الحلال. لانه يستعين به على طاعة الله - 00:16:08
فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما هؤلاء سالمون من اللعنة - 00:16:42
ذكر الله وما والاه والمشتغل بطاعة الله جل وعلا المهتم بصلاته وزكاته وصيامه وحجه واعماله الصالحة يقول تعالى امرا لعباده المؤمنين بكثرة ذكره وناهيا لهم ان تشغلهم الاموال والاولاد عن ذلك - 00:17:06
ومخبرا لهم بانه من النهي بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فانه من الخاسرين الذين يخترون انفسهم واهليهم يوم القيامة ثم حثهم على الانفاق في طاعته فقال وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت - 00:17:31
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول يا رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين وانفقوا حث حث للمؤمنين على الانفاق بخلاف حال المنافقين الذين يوصي بعضهم بعضا بعدم الانفاق - 00:18:00
وانفقوا مما رزقناكم من تبعيضية ولم يقل جل وعلا وانفقوا ما رزقناكم قال من يعني بعض ما رزقناكم ولم يقل جل وعلا وانفقوا من اموالكم او مما عندكم ليشعر العبد انه هو الذي اعطاه هذا الشيء - 00:18:38
والله جل وعلا اعطاك الكثير وطلب منك بعظة من شيئا منه والزكاة الواجبة جزء من اربعين جزءا من المال الزكوي الذي تجب فيه الزكاة وكثير من المال المخول للعبد لا تجب فيه زكاته - 00:19:08
لكن المال الذي تجب فيه الزكاة زكاته يسيرة قليلة وهي متفاوتة بحسب تنمية هذا المال سهولة وصعوبة وكلما كان الكسب اكثر مقدار الزكاة فيه اكثر شكرا لله وكلما كان الكسب يحصل بكد وتعب اكثر كانت الزكاة فيه اقل تيسير - 00:19:34
على العبد الزراعة بلا مؤونة ولا كلفة يبذر الحب ويحصده فقط يسقى بماء الامطار والعيون ونحوها. هؤلاء كلفة فيه. ولا مشقة جعل الله جل وعلا فيه الزكاة العشق اذا كان لي ساقيا وحارث - 00:20:09
ومجهود وعناية جعل الله جل وعلا فيه نصف العشر واحد من عشرين اذا كان للتجارة والمخاطرة والاسفار التعب فيه اكثر والمخاطرة اكثر جعل الله جل وعلا الزكاة ربع العشر في الاربعين واحد - 00:20:34
مائة اثنان ونصف وهكذا ببقية الاموال الزكوية كلما كثرت الخلفة والمشقة خفف الله جل وعلا مقدار الزكاة. وكلما قلت الكلفة والمشقة اكثر الله جل وعلا فيه الزكاة ومع الشيء المقصر فيه الزكاة هي قليلة - 00:21:02
هي قليلة وفي الركاب الخمس الذي يجده الارض يجده المرء مدفون من دفن الجاهلية تحت الارض حظره واخرجه. هذا فيه الخمس والخارج من الارض لكونه يخرج مضاعف العشب ثم نصف العشر - 00:21:29
ثم عروض التجارة ربع العشر وهكذا وبهيمة الانعام في الاربعين شاة شاة واحدة وفي مائة وعشرين شاة واحدة وفي مائة واحدى وعشرين شاتان وهكذا وانفقوا مما رزقناكم. انفقوا مما رزقناكم. لم يقل جل وعلا مما عندكم - 00:21:50
اشعار للعبد ان ما بين يديك من الله. اعطاك الله اياه. ومن اعطاك اياه قادر على اخذه منك اذا لم تقم بحقه سلبه منك باي وسيلة يراها سبحانه وتعالى. ولهذا تجد كثير - 00:22:19
يمسي تاجرا غنيا ويصبح فقيرا ليس عنده شيء يمسي عنده الاموال الطائلة ويصبح مدينا عليه الاموال الطائلة وانفقوا اعطوا مما رزقناكم من تبعيضية رزقناكم اعطيناكم وسقناه اليكم من قبل ان يأتي احدكم الموت - 00:22:39
قدم المفعول به على الفاعل للاهتمام بالنفس من قبل ان يأتي احدكم احدكم مفعول الموت فاعل. والاصل تقديم الفاعل ولكن قدم احدكم للاهتمام وان المرء عليها ان يهتم بنفسه قبل ان يفاجئه الاجل - 00:23:11

من قبل ان يأتي احدكم الموت والموت قد يأتي بلا نذر ولا علامة قد يخرج المرء من اهله يريد حاجة فلا يعود اليهم من قبل ان يأتي احدكم الموت. والموت ات لكل شخص - 00:23:35

لم يسلم منه احد حتى يقول المرء لعلي انا السالم منه ملك الموت نفسه يموت اذا امات الخلائق كلهم اماته الله جل وعلا ثم يبعثه والملائكة وحملة العرش وكل حي سوى الله جل وعلا فانه سيموت - 00:24:01

من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربي لولا اخرتني هلا اخرتني يا ربي هلا اخرتني ولو ساعة ولو لحظة حتى اوصي حتى اقول لان المرء اذا عاين ملك الموت وعاين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ما ينفذ له شيء - 00:24:32

ولا تنفعه توبة ولا ينفعه استغفار او ايمان ما ينفع لانه فات وقته من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربي نداء وتضرع الى الله جل وعلا لكن فات الاوان - 00:25:04

ويقول ربي لولا هل اخرتني الى اجل قريب؟ ولو قريب ولو ساعة يمكنه ان يوصي واصدق واكن من الصالحين فاتصدق يعني اتصدق اعطي ما اوجب الله علي من المال لان الزكاة - 00:25:22

حق الله جل وعلا جعلها لاصناف من عباده وهم شركاؤك بامر الله جل وعلا بماله فان اعطيتهم حقهم صفيت ما لك وزكيته واستفدت منه وان بقي حق الفقير والمسكين والمجاهد والغارم في مالك فهم خصماؤك عند الله يوم القيامة - 00:25:48

لهم حق وخصهم حقهم واتصدق يعني اخرج الصدقة الواجبة علي واكن من الصالحين من المستقيمين على طاعة الله. قال بعض المفسرين بان احج وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:26:23

من كان له مال يبلغه حج بيت الله او تجب عليه فيه الزكاة. فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل لابن عباس رضي الله عنهما يا ابن عباس اتق الله - 00:26:47

فانما يسأل الكافر يقول الكافر هو الذي يسأل الرجعة وام المسلم فلا وقال ساتلو عليكم بذلك قرآنا يعني يقول ما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصداق ثماني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:27:08

في كتاب الله يا ايها الذين امنوا الى اخر السورة اخرجه الترمذي وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن المرضاوي والحسن بن ابي الحسن في كتاب منهاج الدين - 00:27:32

فيقول ربي لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق ولهذا قال العلماء رحمهم الله ينبغي لصاحب المال ان يحاسب نفسه محاسبة الشريك الشحيح يخرج حق الله ليخرج حق الفقراء لان له شركاء في هذا المال - 00:27:52

وبعض الشركاء يقول سمح وكريم انت وشريخك نظرا متصافيان اردتما الاقتسام تقولان مثلا كل واحد له ما عنده وان يسامح اخاه في زايد هؤلاء الشريف الشحيح يقول لا نتحاسب واياك يا اخي - 00:28:17

نحصي ما عندك ونحصي ما عندي. ثم من كان عنده شيء زائد يعطيه لمن عنده النقص فلا يكن المرء مثلا في حال الزكاة بمثابة محاسبة الشريك السمح السهل ربما يأتي مثلا المستودع - 00:28:42

او محل التجارة او محل الغنم او محل الزراعة مثلا ويقول الزكاة فيه كذا وكذا تقريبا وهي ربما تكون اكثر لكن يتساهل في التقدير على نفسه يفرض نفسه في هذه الحال شريكا شحيحا - 00:29:07

ما يحب ان ينقص من حقه شيء ولا من حق اخيه الاخر ويحاسب نفسه والا زاد من عنده فحسن اذا قال مثلا زكاة مالي الف واخرج الفا وذلك حسن وكرم منه - 00:29:33

وايثار لاخوانه الفقراء والمساكين على نفسه وتزكية لماله وتنمية له ينهوا اكثر كلما اخرج المرء الزكاة اكثر فيقول ربي لولا اخرتني لاجل قريب فاصدق. اخرج صدقة مالي واكن من الصالحين - 00:29:54

بان اقوم بالحج او اؤدي الواجبات او اوصي بما علي نعم سفرة وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربي لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين - 00:30:21

وكل مفرط من الصالحين فيها قراءتان بالجزم اكن على معطوف على محل اصدق يعني ظاهر الصدق النصب اوصي بان المضمنة بعد

الفاء ومحله الجزم لانه جواب الشرط انه قال ان اخرتني اصدق - 00:30:46
واكن وفي قراءة اقول من الصالحين فكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسأل طول المدة ولو شيئا يسيرا ليستعتب ويستدرك ما فاته وهيهات كان ما كان اوتي ما هو ات وكل بحسب تفريطه - 00:31:14
اما الكفار فكما قال تعالى وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجيب دعوتك ونتبع الرسل. هذا في حق الكفار هذا وجه اعتراض من اعترض على ابن عباس رضي الله عنهما. نعم. اولم تكونوا اقسمتم من قبل - 00:31:40
ما لكم من زوال وقال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كذلك في حق الكفار نعم. كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون - 00:32:06
والاية التي معنا في حق المسلمين لان الله جل وعلا قال وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربي لولا اخرتني وخطاب للمؤمنين. نعم ثم قال تعالى - 00:32:31
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اجاب الله جل وعلا السائل الرجعة والمتمني لها والطالب لها بتحظير وتحرير قال ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ما دام تم الاجل لا يتأخر - 00:32:49
فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. ما في تأخير والانسان عنده المهلة وعنده الوقت الكافي والواسع لكن يفرط ويضيع فاذا كان في اخر الامر قال لولا اخرتني هلا اخرت - 00:33:15
الى اجل قريب فاصدق. لما لم تتصدق في السنوات الماضية وفي الايام الطويلة التي مرت بك تظن انك معمر والواجب على المسلم ان يكون على استعداد للقاء الله جل وعلا لانه لا يدري متى سيكون - 00:33:35
واذا استعد وهيأ نفسه واذا ضيع نفسه هلك والعياذ بالله. ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها هذا عون ثم قال والله خبير بما تعملون حتى لو حصل التأخير والله جل وعلا يعلم انه لن يستفيد هذا من التأخير - 00:33:54
عمر عشرات السنين ثم اخر مثلا سنة هل سيستفيد من هذه السنة ما لا يستفيد من السنوات الماضية؟ لا سيكون عمله وهو والله خبير بما تعملون. حتى لو سأل ولو اعطي - 00:34:25
لن يستفيد ما دام انه لم يستفد من زمن طويل لن يستفيد من الزمن القصير. والله خبير بما تعملون وفي والله خبير بما يعملون. بالتاء والياء وهو عالم جل وعلا بما العباد عاملون من خير او شر. نعم - 00:34:44
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون اي لا ينظر احد بعد اي لا ينظر احد بعد حلول اجله وهو اعلم واخبر بمن يكون صادقا في قوله وسؤاله ممن لو رد لعاد الى شر مما كان عليه - 00:35:12
ولهذا قال تعالى والله خبير بما تعملون. وفي هذه الخاتمة الحسنة والله خبير بما تعملون حث للمؤمن على الازدياد من الاعمال الصالحة وتحذير لغيره من النقص فيما اوجب الله عليه. لان الله جل وعلا خبير. فيقول للمؤمن - 00:35:36
ثق بان الله جل وعلا مطلع على عملك ويثيبك عليه ويقول جل وعلا للمنافق وتاريخ العمل الله جل وعلا مطلع عليك انت وشأنك والله جل وعلا مطلع عليك ولك بالمرصاد - 00:36:04
لن تفلت من يده سبحانه فهو مطلع فبها حس وفيها زجر وتخفيف فيها ترغيب وفيها ترهيب قرأ ترهيب للمؤمن بانك ثق بانك وانفقت القليل او الكثير فالله مطلع عليك. فزد - 00:36:25
وشارع وفيه تخويف وتحذير للمقصر والمفرط لان الله جل وعلا مطلع عليك الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:50